Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ولعل الإمام الغزالى كان يقصد إلى بعض هذا حينما ذكر أن الاعتدال فى قوة العقل وكمال الحكمة . وفى قوة الغضب والشهوة ، وفى خضوعها للعقل والشرع يحصل من طريقين .

أحدهما بجود إلهى وكمال فطرى . فيخلق الإنسان ويولد كامل العقل . حسن الخلق . قد تحرر من سلطان الشهوة والغضب ، لأن القوتين خلقتا فيه منقادتين للعقل وللشرع ، فيصير عالماً بغير تعليم ، ومؤدباً بغير تأديب . كالأنبياء عليهم الصلاة والسلام . والآخر اكتساب هذه الأخلاق بالمجاهدة والرياضة وحمل النفس على الأعمال التى يقتضيها الخلق المطلوب ، وجميع الأخلاق المحمودة شرعاً تحصل بهذا الطريق[1] .

على أننا لا نعرف فضيلة إلا وقد أمر الدين بها ، وارتضاها العقل السليم وأيدها . وهش لها الضمير الحى وسددها .

وليس هناك رذيلة إلا وقد نهى الدين عنها وبغّضها ، ونفر منها الضمير الحى وأنكرها . ورفضها العقل السليم وقبحها .

وإنه لجدير بإمعان النظر أن القرآن الكريم إذ يأمر بفضيلة أو ينهى عن رذيلة يسلك مسالك . منها :

١ – أنه يعقب على الأمر أو النهى بتعليل موجز يكشف عما فى العمل بالفضيلة من خير . وما فى اقتراف الرذيلة من شر ، وفى هذا تنبيه للضمير وللعقل .

من هذا قوله تعالى : «ولا تَسْتَوِى الحَسَنَةُ ولا السَّيئةُ ، ادْفَعْ بالتى هى أَحْسَنُ . فإذا الذى بينَك وبينَهُ عداوةٌ كأنَّهُ ولىٌّ حَمِيم[2]» .

(١) الاحياء ٢/٥٠
(٢) سورة فصلت ٣٤